اختلاف التوقيعات الأدبية - العصر العباسي انموذجاً-

زينب علي عبيد
كلية التربية للعوم الإنسانية/ جامعة بابل
Zainb.hum2016@gmail.com

الملخص

تشتغل المنظومة النقدية الثقافية في كل تنظيراتها على نظرية الانساق المضمرة، وهي انساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وأن التوقيعة الأدبية بوصفها منتجاً ابداعياً مصدره السلطة رسم لها خصوصيتها على الساحة الادبية، لكونها نصاً مختلفاً. فهي نص مؤسساتي يملك السلطة ويملك اسباب البقاء والتأثير في الآخر. وتم اختيار البحث (الاختلاف في التوقيعات الادبية – العصر العباسي انموذجاً–) لانها خرجت عن المألوف والسائد للنصوص في النثرية المحايثة لها، إذ انها تحمل معاني التعدد وتمنح النص جواً مشحوناً بثقة عالية ضمن فلسفة (الاختلاف) بوصفها منظومة ونسق يستحقان المعالجة على وفق رؤى جديدة، ومن هنا تقسم البحث على قسمين الاول ركز على الاختلاف في الموضوع والسلطة المرجعية والثاني اكد على اختلاف الصياغات الشكلية والآخر النسقي. وقد سبق القسمين بتعريف لمفهوم الاختلاف ومعنى التوقيعات الادبية.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف،التوقيعات،النسق.

Abstract

Perate the system in both monetary and cultural Tnziradtha formats on the implicit theory, which is a cultural and historical drift consists across cultural and civilizational environment, and as a producer Altoqaah literary creatively source power draw her privacy on the literary scene, being a different text. It is an institutional text has the power and have reasons to stay and influence in the other. It was chosen search (the difference in the signatures literary - Abbasid Anmozja-) because they came out of the ordinary and popular texts in prose immanence her, because she carries the meanings of diversity and gives the text an atmosphere charged with high confidence within the philosophy of (difference) as a system and format deserve treatment on according to new insights , here it divides the search on the first two focused on the difference in the subject and the authority of reference and the second stressed the different formulations of the formal and the other opto. Sections have already definition of the concept of difference and the meaning of the literary signatures.

Key words:difference , Signatures , Layout.

مفهوم الاختلاف

يرتبط الاختلاف[1] بجميع الظواهر المحسوسة التي تميز ثقافة عن أخرى، ويوصف على انه حقيقة وجودية تحدد سمات الثقافة وتميزها.

ويمكن القول أن هناك صعوبة دائمة تحدد بدقة الإجراءات النقدية الخاصة بالاختلاف، سببها يعود الى أن أطروحات ما بعد الحداثة تتميز بانها في صيرورة دائمة، فكل شيء مؤقت ومستمر ولا نهائي ولاسيما

[1] الرصد الجذر اللغوي لمفردة (الاختلاف) والفرق بينها وبين (الخلاف)، ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢: ٢٩٤ ؛ ينظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط١، ١٩٨٣ : ١٠١/١ . بن علي الزين الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان .

في المشروع التفكيكي. فهو "فضاء دلالي واسع، يقترن بتفكيك الخطابات الفلسفية، والنظم الفكرية، واعادة النظر اليها بحسب عناصرها المكوّنة والاستغراق فيها وصولاً إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها"[١].

ويعد الاختلاف من أهم المعطيات النقدية التي قدمها النقد التفكيكي على يد (دريدا) والذي وصفه بأنه، نسيج دلالي متعدد، تتشكل فيه دلالات مجموعة من المفردات التي تدل على المغايرة وعدم التشابه في الشكل والتشتت والتفرق والتأجيل والتأخير والإرجاء والتعويق.[٢] يكشف هذا المفهوم تشعب ارتباطاته الفكرية والمعرفية، وهو النواة الأساسية التي تنطلق منها مقارباته الطرح النقدي لجدلية الحضور والغياب، ومفهوم الانتشار والأثر واللعب الدلالي وحركة الدال والمدلول، لان "الصفة المشتقة من فعل خالف/ اختلف differer (أي مغاير different) والتي قياساً عليها ابتُكر هذا الاسم (differance) تجمع صنفاً عاملاً من المفاهيم اعتبرها نسقية وغير قابلة للاختزال، يتدخل كل واحد منها –بل تتزايد فعاليته– في لحظة حاسمة من العمل"[٣].

فالاختلاف عند دريدا هو طريق للبحث عن التفكيك الناتج عن ازدواجية الخصائص داخل المادة نفسها، ليؤسس دريدا بوساطة الاختلاف رؤيته لمفهوم الحضور والغياب، فالمعاني تتحقق من اختلافاتها المتواصلة في عملية الكتابة والقراءة والأمر يتطلب حضور العلاقة المرئية التي توفرها الكتابة ويقوم من ناحية ثانية بتفويض الحضور،الذاتي وهذا يكشف ان هناك بناءً وهدماً متواصلين، من اجل بلوغ تخوم المعنى.[٤]

الإشكالية المركزية عند دريدا هي إشكالية الكتابة بوصفها مصدراً لما يمكن ان ينتجه الفكر الميتافيزيقي،لان قضية التفكيك مرتبطة بالنص المكتوب فعن طريق تفكيك مركزية الخطاب يتم التخلي عن القراءة المعتادة للنصوص، بقراءة اخرى تعتمد على رصد فعل الاختلاف معتمداً على الملفوظات المتسترة خلف النص،لأن المعنى (وفقاً للبنية الاختلافية) يتوارى خلف سحر الشكل، ليؤدي ذلك إلى تجزئته وانشطاره وتشظيه، فالفعل الاختلافي انما هو قدرة ونشاط لتفكيك الاحالات المتشابكة المتعددة بحيث يتشظى الموقع والمركز.

ففكرة الاختلاف عند دريدا تنطلق من أفكار نتشوية ليؤسس بها ما يعرف بإستراتيجية التفكيك، ناهضاً بفكره على كل ما هو مركزي وثابت ومزعزعاً الحقيقة لخلق بوتقة مكونة من الشك واللامركز والغياب أساس عملها.[٥] فألتموضع في البنية الداخلية للنصوص يخلق حالة من التوتر والتناقض ليقرأ النص

---

[١] المركزية الغربية، د. عبد الله إبراهيم، الدار العربية، بيروت: لبنان، ط١، ٢٠١٠، ٤٠١ ؛ ينظر: التفكيكية النظرية والممارسة، كريشوفر نوريس، تر: صبري محمد حسن، دار المريخ، الرياض، السعودية، ١٩٨٩ : ٢١ .

[٢] ينظر: م.ن: ٤٠٣ وينظر: دليل الناقد الأدبي –إضاءة لاكثر من تسعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً– د. ميجان الرويلي ود. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت: لبنان، ط٥، ٢٠٠٧: ١١٦.

[٣] مواقع–حوارات مع جاك دريدا، هنري رونس –جوليا كريسطيفا– جي سكاربيتا جان لوي هودين، تر: فريد زاهي، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٢ : ١٤ .

[٤] ينظر: المركزية الغربية: ٤٠٥، وينظر: فلسفة الحضور والغياب عند جاك دريدا، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجمهورية الجزائرية، اعداد: حبيبة دباش، اشراف: د. خضير مذبوح، ٢٠٠٨–٢٠٠٩ ؛ ٥٨ .

[٥] ينظر: الكتابة والاختلاف، جاك دريدا، تر: كاظم جهاد، تق: محمد علال سيناصر، دار تويقال، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٠ : ٦١–٦٢–٦٣ ؛وينظر: إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا–حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة–، جاك دريدا، تروتق: د. عز الدين الخطابي، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣ : ٧ .

من خلاله نفسه ويفكك نفسه لنفسه ولأن التفكيك لعبة.[١]فهو يكشف في النصوص قوى متنافرة تقوضه وتجزئه.

ولعل انبثاق هذا المفهوم في الدراسات المعاصرة ما هو الا نتيجة الحاجة لفلسفة الاختلاف بوصفها منظومة ونسقاً يستحقان المعالجة، على وفق رؤى جديدة لا سيما وان التاريخ الثقافي العربي اسقط الأسئلة التي كان لابد من إثارتها وفي مقدمتها موقف السلطة الأعلى من سلطات الظل،وفي مقدمتها السلطة الدينية. ولفهم جدلية الاختلاف والتشابه في المنظومة الثقافية لابد من إدراك المعاني المتبادلة بين المركز والهامش. ففكرة الاختلاف شغلت كل الفلاسفة المتأخرين وكان المبحث الأهم في كل الميادين الأنا/ الآخر. بما يجمعهما وما يفرقهما وبما يشكل فضاءات تلك الصلة المكتسبة بين المحورين، والى ما هو ابعد من ذلك إلى ما يمكن ان يصبح مصدر السؤال عن الذات في حوارها المتواصل مع ذاتها وما يحيط بها. فالذات لا يمكن لها أن تفهم نفسها وما فيها من ضعف وقوة الا من خلال الآخر بوصفه المختلف (الضد او النقيض) لأن الذات بدون الآخر تتقوقع على نفسها داخل اعتقادات مصممة مسبقاً فبالحوار مع الآخر يتم تفكيك البنى المركزية للاعتقادات الجامدة لتتمكن من الوصول إلى المعنى الآخر (الصامت) او المسكوت عنه.

معنى التوقيعات الادبية

التوقيعات الادبية ارتباطت بنشأة الكتابة وتطورها فهي فن كتابي بامتياز. ولو عدنا إلى معناها اللغوي على انها (رميٌ قريبٌ لا تباعده كأنك تريد ان توقعه على شيء،...، والتوقيع: الإصابة)[٢] وهو (تظني الشيء وتوهمه).

وقد اكتسبت اللفظة المعنى الاصطلاحي لتستعمل لما يوقعه الكاتب على القضايا او الطلبات المرفوعة إلى الخليفة او السلطان او الأمير. وعرفت على انها الكلام الموجز القليل الذي يوصف بأنه يحمل صفة التأثير الخفيف.[٣] وانه الأمر والمرسوم الذي يصدر من السلطة.[٤]

فالتوقيعات الأدبية مظهر من مظاهر بسط السلطة وتنظيم شؤون الحكم والسيادة.

ولعل ابن فارس (ت٣٩٥هـ) من أوائل من أشاروا إلى المعنى الاصطلاحي للتوقيع (ومن التوقيع ما يُلحق بالكتاب بعد الفراغ منه)[٥].

ويشترط في التوقيعات ان تكتب على الرسالة نفسها او الرقعة المرفوعة إلى أولي الأمر كما ويلتزم فيها ما يلتزم بالرسائل من منهج او ختم او طي وما أشبه ذلك من أمور وهذا مما يجعل من فن التوقيعات نوعاً أدبيا خاصاً ومستقلاً، وان كان في الأصل ثمرة من ثمار فن المراسلات او أدب الترسل.[٦]

فهي (لون من الألوان الأدبية الرفيعة اعتمدت على الفطرة السليمة، والموهبة الفذة والبديهة والارتجال في التعبير،والثقافة الواسعة،والتجربة العميقة والخبرة الطويلة،واحتاجت إلى الجمع بين الموهبة

---

[١] قواعد الفن، بيير بورديو، تر: إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ٢٠١٣ : ٣٦٥ .

[٢] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور المرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت: لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ: ٤٠٦/٨ مادة (وقع) .

[٣] م. ن: ٤٠٦/٨ مادة (وقع) .

[٤] ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، هو تسما وفاقه، اعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، دار الشعب، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٦٩ : ١٩٣/١، دة، التوقيع .

[٥] معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩ : ١٣٤/٦، مادة (وقع) .

[٦] ينظر: تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام، د. محمود المقداد، دار الفكر، بيروت: لبنان، ط١، ١٩٩٣ : ٤٠٢-٤٠٣ .

والثقافة وإحالة الفكر،واعمال العقل...، والشدة في التعبير بلا لين، الترفق من غير ضعف)[١] وكان يتولاه الخلفاء فكان الخليفة هو الذي يوقع في الأمور السلطانية وفصل المظالم وغيرها.[٢]

الاختلاف في الموضوع والسلطة المرجعية

يتجه الاختلاف بشكل أساس إلى إنكار ثبات المعنى في منظومة النص، ذلك بتحويل مسار السلطة الدلالية إلى حركة الدال، عن طريق تحليل الهامش والتناقضات والاستطرادات داخل النصوص.

لاشك ان الاختلاف الفكري والمعرفي اللذين اتسمت بهما التوقيعة الأدبية بوصفها نصاً يملك تفسيرات مختلفة،ولا يستند إلى حقائق نهائية أضفت مهمة على البحث وهو تحريك أرضية التوقعية الأدبية لإيجاد تفسيرات مختلفة لهذا النص بما يملكه من مجموعة تجاذبات تسهم في فهم الحقيقة التي تتصف بها.

ولعل أهم موضوعات التوقيعات تستند عادة إلى ثنائيات متعارضة (السلطة– الرعية، الخير–الشر) ويشكل غالباً الطرف الثاني نقداً وجانباً سلبياً للطرف الأول.

وأول ثنائية تواجه البحث هي ثنائية (الصبر/الرخاء) التي نبه اليها أبو العباس السفاح في توقيعة وجهها إلى جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم بقوله:"من صبر في الشدة شارك في النعمة"[٣] النص هنا يسمح بتعدد التفسيرات وعدم الخضوع لحالة مستقرة. فالنسق هنا يتحرك نحو موضوع ذي مساس مباشر لاحتفاظ الذات بمكانتها تحت غطاء الصبر والتصابر المرجئة نتائجها (المشاركة في النعمة)وخلق تعادلات مهمة بين السلطة والرعية بما تحمله من صياغات مستقبلية. فهو إغراء السلطة لتثبيت خاصية الدولة. فالشدة تصطدم بالنعمة تحت ذريعة الصبر.ان أطروحة السلطة القائمة على الصبر المكسوة بالغموض ضاعفت الإحساس بالتعالي، رغم الجزاء المقدم لان لفظة الصبر هي من صفات المؤمن الذي صح إيمانه. قال تعالى: "واستعينوا بالصبر والصلاة"[٤]. وقوله تعالى: "ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا"[٥]. ففكرة الصبر التي يحاول الخليفة تمريرها في توقيعاته تحيل إلى ترجيح الأنا واستعلائها على حساب الآخر الملغي لان الصبر كتشكيل أولي يمكن ان يوصف بالقوة الا انه سرعان ما يتحول إلى ضعف يجعل صاحبه يتصابر تجاه الآخر دون الحيلولة إلى التحرر منه ليكون مسيراً لا مخيراً غاضاً للبصر دون استثمار للطاقة البشرية في عملية التغيير، وإنما يصبح (الصبر) مجهوداً انسانياً قادراً على السيطرة على الأفكار والرغبات فينتج عنها تولي السلطة زمام الأمور بإخضاع الآخر بأحد وسائل الهيمنة الثقافية وهي (الصبر)، كمنتج ديني تحاول استثماره فكرياً كسلطة مرجعية متعالية لتنتج وتعيد إنتاج سلطتها سياسياً ودينياً وسوسيولوجياً ونفسياً لغرض فرض سطوتها على العقل والوجدان.

ويندرج تحت ضالة هذا المعنى العديد من التوقيعات التي وقعها الخليفة العباسي ومنها توقيعات أبو جعفر المنصور "في قصة رجل شكا عيلة: سل الله من رزقه"[٦]، وأخرى لرجل شكا الدين فوقع له: "ان كان دينك في مرضاة الله قضاه"[٧]. وسأل احدهم ان يحج فوقع له أبو جعفر: "ولله على الناس حج البيت من

---

[١] النثر في العصر العباسي، د. هاشم مناع و د. مامون ياسين، دار الفكر العربي، بيروت: لبنان، ط١، ١٩٩٣ : ٢٣٧ .

[٢] ينظر: صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، احمد بن علي بن احمد الفذاري القلقشندي القاهري (ت: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٢٢ : ١٤٥/١-١٤٦ .

[٣] العقد الفريد، احمد بن علي بن احمد الفذاري القلقشندي القاهري(ت: ٨٢١ه)،تر: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤-١٩٨٣: ٢٩٣/٤.

[٤] البقرة/ ٤٥ .

[٥] الإنعام/ ٣٤ .

[٦] العقد الفريد: ٢٩٤/٤ .

[٧] م. ن: ٢٩٤/٤ .

استطاع اليه سبيلا"[١]. توحي هذه التوقيعات إلى تغيير في بنية المدلول من حيث تحول المعنى وإرجائه وتأجيله (الشدة–الرخاء) لتأكيد منزلة المكتوب (التوقيعة) قياساً إلى الطلب (الشكوى) في حملة دلالات ذات فاعلية فلسفية ودينية وهو مهم لانتاج الاختلاف والمغايرة داخل لعبة تحولات المعنى.

ومن المعاني التي نمتها السلطة وكونتها تشكيلات حشدٍ من العلامات المتغايرة التي تحيل باستمرار إلى تأزم العلاقة بين الدال والمدلول نظراً لإمكانية الدال في تنظيم سلسلة من المفردات قبل الإحالة على المدلول ليغدو كل معنى مؤجلاً بشكل لانهائي في زحمة الدوال فعملية التوالد للمعاني مستمرة انطلاقاً من اختلافاتها المتواصلة.

إن جدلية (العدل/ الظلم) من أطروحات السلطة وهي بدورها محكومة بحركة حرة لا تعرف الثبات والاستقرار من طريق التلاعب بالنسق (التلاعب الكتابي) من اجل بلوغ عتبة المعنى. لتمضي السلطة تخلخل شعور الآخر بالإفصاح عن المفاهيم التي تراوده وتثبتها عنوة خاصة وان العصر العباسي سادت فيه تناقضات طبقية مادية واجتماعية آلت إلى إنتاج دوال متناقضة لذاتها ولغيرها. لقد التجأت السلطة إلى ترسيخ فكرة العدالة فمن توقيعات ابي العباس السفاح وقع إلى عامل تظلم منه (وما كنت متخذ المضلين عضداً)[٢] ووقع أبو جعفر إلى عبد الحميد صاحب خراسان: شكوت فاشكيناك، وعتبت فاعتبناك، ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة)[٣] ووقع المهدي في قصة متظلمين شكوا بعض عماله: لو كان عيسى عاملكم قدناه إلى الحق كما يقاد الجمل المخشوش: يريد عيسى ولده)[٤]، ووقع إلى صاحب خراسان حين شكا اليه غلاء الأسعار بقوله: (خذهم بالعدل في المكيال والميزان)[٥].

لقد عمدت التوقيعات إلى بيان صفة أخرى لاحداث تحول دلالي من طريق ضدية القصد والتلاعب بالمفردات لإعلان انتصار آخر للبنى في احتكار المعنى فجدلية (العدل والظلم)، انما هي جدلية بين فعل السلطة والتسلط، أي ان المركز يمارس سياسته في تنشيط نفوذه في الإحاطة بآليات إنتاج المعنى وتفعيله ليتمحور الخطاب حول النموذج الأوحد (الخليفة) دون غيره بانبثاق مفهوم (العدل) بأنه سيد الفضائل ورمز للتفاخر قال تعالى:"ان الله يأمر بالعدل والإحسان"[٦]. فهو المفهوم المركزي الذي يؤسس لكل العلاقات الجدلية الجدلية الأخرى. وبالمقابل تحطيم الأصل الثابت (الظلم) بوصفه مصدراً اساسياً لفعل السلطة تجاه الرعية وتقويضه ظاهرياً وتحويل كل شيء إلى خطاب مُمَوَّه (توقيعة) وتذويب الدلالة المركزية من خلال فعل الكتابة (فالحكم)، سلطة تهدف إلى احداث تعمية نسقية لتدمير جميع الدلالات التي توحي بالظلم وتقود الآخر إلى السقوط في برانية المعنى التي يُؤسَسَ لها من الخليفة (السلطة)، ليتحول الاهتمام والتمركز حول فعل الكتابة (التوقيعة)، وبالتالي يفتح هذا التوجه مركزاً آخر وهو (السلطة) التي لا مفر منها، فهو خليفة الله في الأرض الذي يحقق (العدالة ضد الظلم) والتي تتطلب بالمقابل الخضوع والتسليم المطلق للمركز (الخليفة) وتقزيم كل ما دونه . فجدلية (العدل والظلم) انما هي في أصلها تصعيد دلالي للمركز وقراءة مخصوصة للدال للدخول في جدلية التقابل بين (العدل) و(الظلم) وإلغاء الآخر، والدخول في بنية (التوقيعة) ذات الأنساق التي تخفي

---

[١] م. ن: ٢٩٤/٤ .

[٢] العقد الفريد: ٢٩٣/٤ .

[٣] م. ن: ٢٩٤/٤ .

[٤] م. ن: ٢٩٥/٤ .

[٥] م. ن: ٢٩٥/٤ .

[٦] النحل/ ٩٠ .

قوانين تأليفها وكتابتها من طريق تغييب نسبة حضور (الأنا) في بنية النص وتسليط الضوء على الآخر (المتلقي) لأنه هو المعنى والمقصد (شكوت،كسبت،خرجت، خذهم).وبالتالي تتحقق مراوغة المدلول للدال في تحويل النص المكتوب إلى وثيقة وقانون يوسع مدار السلطة، لتجبر الآخر إلى العيش تحت ظله والتقوقع في سجنه بفعل التشكلات اللغوية للتوقيعة التي ينتج عنه تهميش الآخر واختزاله وانتزاع قدراته، ففعل الكتابة بيد السلطة وفعل العدالة بيدها ايضاً لتغدو السلطة/ حضور، المتلقي/ غياب.

إن الموضوعات التي شكلتها السلطة قادرة على تفعيل ممارسة الكتابة وبالتالي تفعيل ممارسة اللعب بالنسق لتكون منظومة تقدم بها (السلطة) مقولاتها. يتشكل عبرها خطابها القائم على استحداث منظومة تختزل الآخر وتهمشه عن طريق تفكيك بنى المفاهيم السائدة (الصبر/الرخاء، العدل/ الظلم) لإعادة بناء نسيج جديد تتسيده الكتابة كالخطاب تتمحور حوله كل النشاطات الإنسانية.

وتطالع البحث قضية أخرى حاولت السلطة ترسيخها وتثبيتها في نتاجها النثري هو قضية (الاخلاص/الخداع) فالخليفة يخُضع النص (التوقيعة) لمعاييره الخاصة لعقد مقارنة من خلال الآخر فتخرج التوقيعة المتبادلة بين (الانا/الاخلاص) و(الآخر/الخداع). كتوقيع المهدي الى ((صاحب خراسان في امر جاءه: انا ساهر وانت نائم)). هذا العمل الذي ظل يتولد ويتراكم دون نقد او مراقبة نتج عنه سلوك مترسخ قائم على تضخيم الانا ومنحه كل صفات الكمال والرفعة والنزاهة متعالياً على الآخر الذي يستحق الإلغاء والسحق. فارتباط (الانا/السهر). فهو بداية (أنا) ترتبط بالسهر لمصلحة العباد،الى أن تحولت الأنا هي الطاغية وهي المتكلم باسم الرعية وقد حصنته الثقافة بكل وسائل الحماية. فالإخلاص صفة الخليفة او الحاكم وهو النموذج الاوحد الذي سنته الثقافة من خلال نصوص تمثله (التوقيعة) فهي أيضاً نصوص تمثل نتاج يرتبط بعلاقة عضوية بين المثال (التوقيعة) والسلطة (الخليفة). فالعلاقة بين السلطة والممارسة الثقافة الناتجة عنها انما هي تأكيد جوهري لاليات التاثر والتاثير في اشكالها المتعددة والمركبة ليتحول الخطاب السلطلوي بعد ذلك من التعددية بوصفه (رد على طلب) الى الواحدية ليصبح وثيقة تعكس قيم السلطة الايديولوجية والسياسية والدينية خاصة وانها تخلع على نفسها صفات يكاد يتنبى بها الخليفة متخذاً منها نقطة انطلاق في إعادة بناء تلك القيم ومواجهة الصراع الطبقي للمجتمع العباسي لان (سهر/الانا) انما هو سهر لاجل ايجاد حلول لهذا الصراع. إلا ان النص يتحول الى علامة ثقافية ترسخ السلطة وتميزها من غيرها وبالتالي ضمان الشخصية الثقافية لنص التوقيعة.

إن طروحات السلطة القائمة على استلهام صفات الكمال والرفعة والتموضع خلف معطيات تميزه (الصبر – العدل – الاخلاص) تخلق بؤر الازمات المتصاعدة التي كان يعانيها المجتمع العباسي سياسياً واجتماعياً وثقافياً. فقد اصبحت السلطة تنتقل بين الفرس والاتراك بعد ان استقدم الخلفاء عدداً كبيراً من الاتراك الى بلادهم ولم يمض وقت كثير حتى صار لهم النفوذ والسيطرة على الخلافة والخلفاء[1]. فحاولت ان ترسم لها خصوصية من خلال تمرير انساق خفية لتحويل مسار السيطرة الى أداة تكتسب وجودها لذاتها من خلال خلق خطاب مؤسساتي يملك سلطة لأنه يملك اسباب بقائها وأسباب التأثير في الآخر . لاسيما وانه يروض الاخر بضخ أفكار دينية ينسبها للسلطة (الصبر والعدل والاخلاص) لتملك ناصية الخلق الديني المزعوم. فمعطياته هذه تمرر داخلها نسق مضمر يشتغل على هيمنة لاهوتية تفرضها السلطة على الآخر مدركة مدى خطورة الوضع السياسي القائم، لخلق اكوان جديدة يحاول تشكيلها وخلعها على نفسه وتجريد

[1] ينظر: الحياة الادبية في العصر العباسي، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٤: ١٤.

الآخر منها وجعلها مركزاً تنويرياً في الوعي الجمعي للذاكرة الثقافية فيصبح الآخر بامس الحاجة الى سلطة تملك اسباب بقائه واستمراره.

إلا أن تفكيك بنية المجتمع العباسي ونقد مركزية السلطة تبرهن عكس هذه المعطيات، لان الفوارق الطبقية بين الخاصة والعامة تنهض على تكريس النفوذ والثروة في يد الخاصة وما يلزمها من الترف واللهو والمغالاة في العمران. في حين كان البؤس والشقاء والفقر يصيب عامة الناس[١]. فطروحات السلطة المُعلنة من خلال موضوعات التوقيعات باتت وسيلة دفاعية حاولت ان تتنبى من خلال نصوصها لتقود معركة مع الآخر منتزعاً منه صفات الخير،فالاخر (المتراخي– الظالم– المخادع) ليصبح الآخر ثاوياً تحت سلطة الدولة المثالية. وعند فحص المعطيات حفرياً، فان الواقع الاقتصادي امتاز بالتردي والاضطراب والفوضى فانتشر نظام اقطاع الارض، كمكافأة للمقربين لدى الخلفاء، وكانت الرشوة منتشرة بين طبقات الموظفين وكانت الضرائب اساس دخل الخلافة[٢]. قد وصف على بن الجهم القصر الذي بناه الخليفة المتوكل على الله بقوله[٣] : (من بحر المتقارب)

مـــــا زِلـــــتُ أَســـــمَعُ أَنَّ المُلـــــو ... كَ تَبنـــي عَلـــى قَـــدرِ أَخطارِهـــا[٤]
وَأَعلَـــــمُ أَنَّ عُقـــــولَ الرِجـــــا ... لِ يُقضـــــى عَلَيهـــــا بِآثارِهـــــا
وَأَنشَـــــأتَ تَحـــــتَجُّ لِلمُســـــلِمينَ ... عَلـــــى مُلحِـــــديها وَكُفّارِهـــــا
بَـــــدائِعَ لَـــــم تَرَهـــــا فـــــارِسٌ ... وَلا الـــــرّومُ فـــــي طـــــولِ أَعمارِهـــــا
صُـــــحونٌ تُســـــافِرُ فيهـــــا العُيـــــونُ ... وَتَحسِـــــرُ عَـــــن بُعـــــدِ أَقطارِهـــــا
وَقُبَّـــــةُ مُلـــــكٍ كَـــــأَنَّ النُجـــــو ... مَ تُفضـــــي إِلَيهـــــا بِأَســـــرارِها

وبالمقابل فان ضيق ((ابواب الرزق على كثير من الناس، وقصور وسائل الكسب عن أن تفي لهم بمطالب الحياة، اتخذ بعضهم تكفف الناس حرفه، وقعدوا للسؤال كل مقعد))[٥]، إن معطيات السلطة الضاربة في النسق السالبة لحريته تتنازع مع النسق المضمر الذي يحاول الخليفة إسكاته من خلال اعلانه عن نصوصه المقروءة والمنتشرة. لنتصارع مع الذاكرة النسقية للذهن الاجتماعي والثقافي بما يرسخ ويبرهن على الاحادية والعنف والظلم.

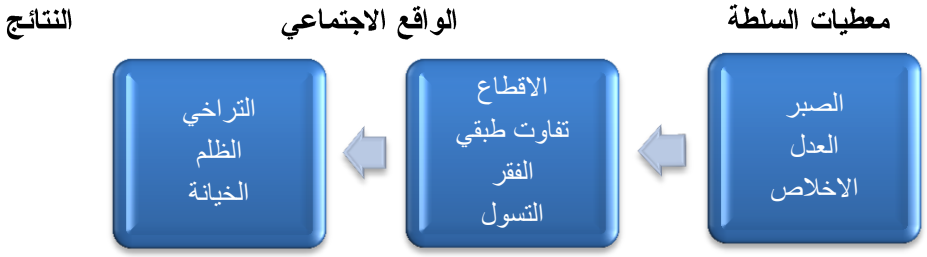

[١] ينظر: الحياة الادبية في العصر العباس: ٢٣.

[٢] ينظر: م.ن: ٢٤.

[٣] ديوان علي بن الجهم، الحسين علي بن الجهم السامي، اح: خليل مردم بيك، ط٢، بيروت، لبنان، دار الافاق، د.ت: ٢٨.

[٤] اخطارها: جمع خطر وهو القدر والمنزلة.

[٥] الحياة الادبية في العصر العباسي: ٢٥.

تحولات النسق

إن النسق الذي هو دلالة مضمرة غير مقصودة ولا مصنوعة من المنتج منغرس في ثنايا النصوص. ومنتجه الاول هو الثقافة ذاتها . لذا تجده يستعمل اقنعة كثيرة مقتحمه بواسطتها العقول فيُقبل الجمهور على استهلاكه والتأثر به مغيباً ومخدراً للعقل ومحدثاً تعمية دينية تجاه الافكار التي يضخها.

إن عملية تحرك النسق مست عقلية المثقف ففكرة الانفتاح الحضاري الذي يوصف بأنه تجلٍ من تجليات (الصبر–العدل–الإخلاص) هو ممارسة ظاهرها التطور وعلامة الازدهار الفكري والعقلي وصورة من صور الصبر والتأني الذي يقابله الخليفة تجاه المثقف وهو نوع من انواع العدالة بان يكون هذا الانفتاح يشمل الجميع، وهو إخلاص السلطة تجاه الرعية. إلا أن العلة النسقية التي تجعل الخطاب الثقافي خطاباً مزيفاً وغير واقعي ولا يلامس الحقيقة. هو أن هذه الطروحات انما تنشط من خلالها شخصية محورية وهي (الانا) الشخصية اللانهائية في حين ينتهي الاخر بأزمة الانفتاح لانه يمثل ضرب عملية التركيز على الداخل الظالم والخائن والمتراخي. والتماهي والضياع في غياهب الانفتاح .

لقد كرست التوقيعات الأدبية قيماً سلطوية فردية مستغلة النسق في التاثير على الآخر وتعميتهِ بذريعة الانفتاح .

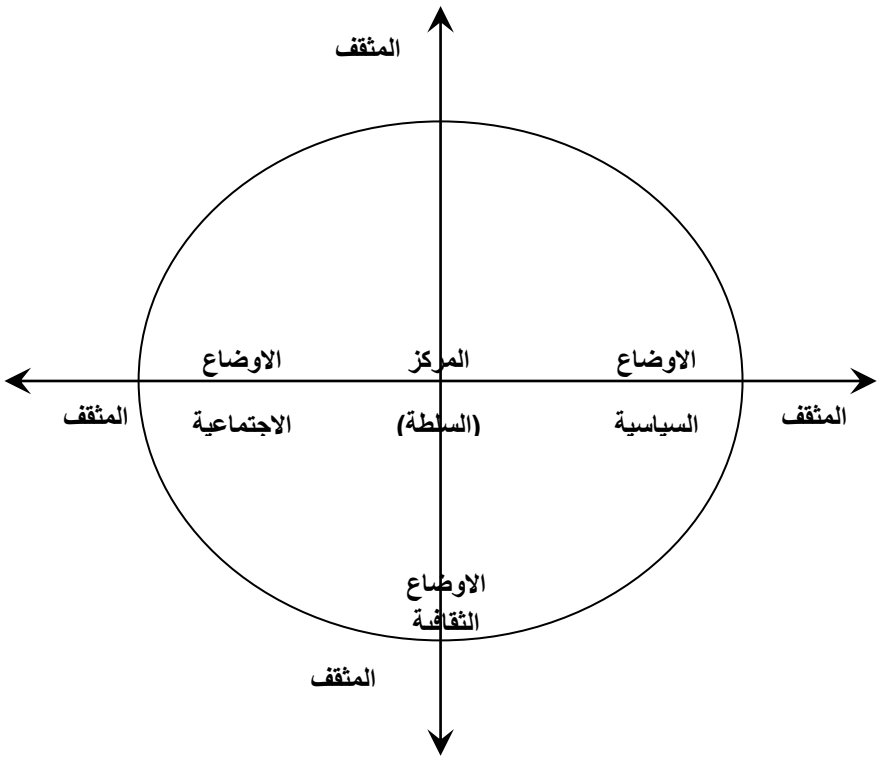

تشكلات الانفتاح الحضاري

إن ترسيخ قاعدة السلطة عبر خطابها يوصف بانه مادة اساسية في التربية الثقافية على وفق النسق وحدوده، إذ تضافرت حبكات (الصبر – والعدل – والاخلاص) لتكون قيماً متجه نحو المركز (السلطة) تتحكم فيها الانا المتوحدة والمُلغية للآخر ليتكشف من خلاله نسق مضمر يعري ادعاءات الخطاب دون تستر من خلال معطيات سياسية واقتصادية وايديولوجية.

اختلاف الصياغات الشكلية والآخر النسقي

إن الممارسة الثقافية عملية مستمرة ودائمة التغير تسعى إلى استثمار وسائل مموهة لتشكيل الخطاب الثقافي الذي يتسلل إلى النص ماحياً التوجه الميتافيزيقي،للتلاعب المتبادل بين ضدي المعنى ضمن حقل الاختلاف والألفاظ الدلالية لا تظهر بذاتها دون الاختلاف والتضاد، ودون بنية خاصة تمنح كل مفردة شكلها وهويتها.

فالتوقيعة الأدبية خرجت عن المألوف للنصوص النثرية لتحمل معاني التعدد التي تنطلق من سلطة إدراكية تمنح النص جواً مشحوناً بثقة عالية لتستشف من خلاله جماليات التوقيعة. فاللغة شكل من أشكال الاتصال تقف بين عالم النص وعالم التلقي لتعيد صياغة جديدة للغة النص وهذا دليل على مدى التفاعل بينها في ايجاد دلالات جديدة. فتشكيلة التوقيعة الأدبية تمتاز بمميزات بائنة صنفتها كخطاب فوقي ورسمت ملامحه وحددت اطره بوصفه خطاب السلطة وأول ما يواجه البحث في شكل التوقيعة هو (ايجازها) غير المعهود كنص أدبي يقدم معنى ويمارس دور الفاعل والمفعول في الوقت نفسه لأنه مرهون بما يمرره هذا النص عبر بنائه من تعددية في أنساقه المضمرة وانتظام تراكيبه.

فيطالعنا (الإيجاز)[١] كمعطى أولي من المعطيات الشكلية للسلطة ولا شك في أن قضية الإيجاز قضية متشعبة جداً لان (القليل من اللفظ والكثير من المعنى صفتان نوعيتان ترتبطان تحديداً بخصوصية العلاقة القائمة بين مكوني العلامة اللغوية)[٢] وعادة ما تشير هذه النصوص الموجزة إلى تفسيرات مختلفة لا تستند إلى حقائق نهائية لتنتج علاقات ضدية (يراد منها تحقيق معادلة صعبة لا تتاتى الا للبليغ الخبير بطرائق استثمار الطاقة الإيحائية للغة)[٣].

فالعربية تتميز بخصائص تركيبية وصوتية تجعل طرائق الدلالات تتعدد وتتنوع بحسب المقام والحاجة، لذلك يقابل هذا ان المنطق الإنساني قوامه علاقة الأنا بالآخر من خلال ادوار متباينة ومتشابكة فلتحديد الأنا لابد من وجود الآخر.

وقد وجد الخليفة أن أنسب طريق لمخاطبة الآخر والرد على مطالبه هو استعمال أسلوب يفهمه بألفاظ معدودة ذات معاني واسعة، لما يمثله الإيجاز من حراك تعسفي داخل النسق اللغوي. فظاهرهُ قيمة سحرية تضاف الى السلطة لكسر النسق المعتاد في وسائل الكتابة الأخرى التي تعتمد على الإطناب كالرسائل والخطابة والقصص. وبالتالي تحويل مسار السلطة الدلالية إلى حركة النص (التوقيعة) كدال لغوي داخل نص (الطلب المقدم) ليتسيد نص التوقيعة بإيجازه الشديد وألفاظه المعدودة بوصفها صياغات تسهم في الكشف عما ورائيات اللغة والتراكيب. لذا فمفاجأة الآخر برد يمنحه الشعور بعظمة المرسل بوصفه جوهراً يحيط باللغة كأداة خطابية تحدث تفاعلات في عالم الواقع وهو تحدٍ يوقع الآخر بمطب للقيام بجولات مستمرة لتصيد موضوعية المعنى الغائبة.

فالطلب مُسهب ومعلل وذو تفصيلات قد تطول وقد تقصر ليقابله رد مقتضب وموجز يبطن غايات ضمنية غير معلنة، انما يبوح بجدلية العلاقة بين السلطة والتسلط، يمارس المركز (الخلفية) سياسته في تنشيط

---

[١] عرفه السكاكي على انه (أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط) مفتاح العلوم، السكاكي، علق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط٢، ١٩٨٧ : ٢٧٧ .

[٢] قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، احمد الوردني، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ٢٠٠٤: ٧٨٩ .

[٣] م. ن: ٧٨٩ .

حركة الدلالة، وترتيب الأنساق جاعلاً من النص (التوقيعة) منتجاً جمالياً أعلى قيمة من غيره بوصفه منتج مصدره السلطة فهو نص سياسي بامتياز.

فتراوغ السلطة اللغة بوعي وإحساس شديدين يأسران الآخر ويستقطبان اهتمامه، وهي مراوغة غير مباشرة تضع المتلقي في متاهة الإيجاز الشديد متجاوزاً بالنص مزامنته الفاعلة في ترحيل المعاني كتجاوزه النزاعات السياسية والتفاوت الطبقي ومشكلات المجتمع بتفصيلاتها وهمومها والتركيز على الحكم والسلطة وقوتها اللانهائية، التي يعكسها الإيجاز لتوقع الآخر في غياهب التشتت. متجاوزاً بايجازه تفصيلات الدولة ومشاكلها لان في الإطالة ادخال ألفاظ كثيرة وهذه الالفاظ تمس الواقع الذي يحاول الخليفة غض الطرف عنه بألفاظ معدودة.

وتشكيلة التوقيعة تتموضع في انساق تحيل إلى مدلولات لا نهائية تكشف واقع المجتمع العباسي. فأسلوب العباسيين كان يعرف بالسرية التامة وعن طريقه استطاعوا الوصول إلى السلطة والخلافة،فالسرية هو معطى أولي من معطياتها واشتراطات جوهرية أحاطت بالخطاب العباسي لتسييس أمور الدولة والسيطرة على كل النتاجات الثقافية والفكرية التي تحيط بها. لذا فقد تناغمت (التوقيعة) مع مصالحها،لاسيما ان الإيجاز يملك جوانب جمالية بوصفها أسلوب بلاغي مستهلك من قبل الجمهور وهو القناع الذي تمرر من خلاله الأنساق السياسية بامان لتحتال بها على الثقافة بعباءة الجمالي والبلاغي.

ومما لا شك فيه أن تلمس الحقيقة في تحليل نصوص التوقيعة أمر محال بالرغم من التفسيرات المختلفة لكنها لا تخرج بحقيقة نهائية الا ان بنية النصوص تثير تفسيرات متعددة في تحريك رواكد المعنى لتمثل انعكاساً طبيعياً للمجتمع الذي أنتجت فيه وتبعاً لذلك تخرج التوقيعة بشرط آخر لتكون مستمرة ولا نهائية كنتاج سلطة فترتب عليه ان يكون نص التوقيعة مُقنّع بوصفه خطاب إيديولوجي يتقنع بوسائل موارية ليفرض هيمنته وسطوته في الساحة الخطابية من خلال إمكانيتها في تزويد المتلقي بسيل من الاحتمالات تدفع به إلى العيش داخل النص لتصيد موضوعية المعنى من خلال خضوعها (التوقيعة) لمقومات أساسية للإقناع منها؛ الإعداد المسبق، ومن خلال استعمال وسائل محتالة لتزيد من فاعليتها؛ كالاستشهاد بنصوص مقدسة كالتوقيع بـــ:"لا ينال عهدي الظالمين"[١].

ووقع أبو جعفر: "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم"[٢].

فجمالية التوقيعة وملاءمتها للطلب تجعل المتلقي يسلم من منطلق براعة الحجة وقوة المنطق، وهو نسق محتال تكون عبر البيئة الثقافية والحضارية وأتقن القدرة على الاختفاء تحت عباءة النص الموجز والمقنع والملائم لتشتغل على توجيه الجهاز المفاهيمي للثقافة وخلق كينونة الذات الباثة للنص ومحاولة جعلها المركز الأوحد ذو السلطة اللامتناهية.

فالإقناع هيمنة تُفْرَض على الآخر عن طريق استحواذ مشاعره وتعمية بصيرته. فحضور نص قرآني او حديث شريف او حتى بيت شعري انما هو حضور قامع لأي محاولة استثمار القدرات العقلية او حتى التفكير في موضوع النص.وإنما يُتلقى بالتماهي مع نص التوقيعة الذي يجمع صنفاً من المفاهيم النسقية

---

[١] العقد الفريد: ٤/٢٩٤ .

[٢] م. ن: ٤/٢٩٤ .

غير القابلة للاختزال فتتزايد فعاليتها وسطوتها على الآخر المتمثلة بالاستسلام المطلق دون حوار او جدال او حتى اعتراض.

فالنسق الذي يخضع له (المُوقِع والموَقع له) يبرر الأمر والاستجابة فهو أرضية مشتركة تجمع الطرفين وهذا ما يدفع الآخر إلى الصمت والاستسلام.

فحضور نص قرآني هو حضور لسلطة الدين (الأحكام الشرعية) وحضور بيت شعري هو حضور لسلطة البلاغة التي تمثل الجذر المشترك للوجدان العربي.

إن إشكالية الصياغات الشكلية للتوقيعة قائمة على الاختلاف وأزمة العلاقة بين السلطة/الآخر. والتوقيعة انما هي هامش للطلب المقدم ليحدث هذا الهامش ازمة أخرى قوامها المتن/الهامش،الطلب/التوقيعة. ويفترض ان تكون هذه الثنائية الضدية تكرس المتن وتلغي الهامش بوصفه ليس بمتن ولا شك ان الهامش انما اضحى هامشاً لاختلافه وعدم مشاكلته للآخر في نواحٍ معينة. الا ان التوقيعة بوصفها نص سلطة انما يتحدى سلطة أخرى وهي سلطة الكتابة المهيمنة في جموع المألوف والمعتاد ليقفز على مركزية المتن ويحدث تبادل في الأدوار حتى لتيسيد الهامش على المتن من خلال السلطة الدلالية للنص، فدلالية الهامش لا نهائية لأنها تجبر الآخر على اقتناص الدلالة.

إن تغيير المواقع الافتراضية المتن/الهامش شكلياً هو تغير في بنية المدلول إذ إن تحول المعنى من المتن والمركز إلى الهامش واللامركز. وهذا التغير انما يؤكد منزلة الهامش المكتوب أسفل الطلب المقدم وسيطرته قياساً على المتن في جملة من الدلالات ذات فاعلية فلسفية ومعرفية وهذا التحول مهم في عملية إنتاج الاختلافات بين الذات/الآخر وهي مهمة في عملية الدلالة بوصفها لعبة تبادلات واختلافات.

وينتج من ذلك خطاباً مضمراً وانساقاً مخاتلة وتمثيلات إحالية متضادة والفاظ لم تفلح القراءة النصية التقليدية في كشفها متوسلاً بجماليات الايجاز والاقناع والملاءمة والاستشهاد بالنص المقدس. لينتج من ذلك بناء عوالم وفضاءات نسقية لا متناهية كونت نفسها من خلال التشكيلات الزخرفية الخادعة. فقد حقق هذا الخطاب مبتغاه بان اصبح خطاباً ايديولوجياً .

ان المعطيات السابقة تقود الى محصلة هي أن السلطة رسمت لنفسها مساراً مغايراً ففي ايجازها هروب فلم يكن محكوماً بمفهوم الهيمنة الثقافية من خلال اختزال الواقع (النص) بالفاظ قلائل بغية الاسراع في ايصال الآخر الى مبتغاه دون الولوج في تفصيلات او استطرادات[1] مسكوت عنها اما الاقناع فما هو الا حيلة تمويهية تبثها السلطة لاحداث تعمية نسقية تتخفى خلفها انساق مضمرة من خلال ملاءمة نصوصها بانتقاء نص بلاغي او مقدس ومآل ذلك ان الهامش (السلطة) قفز على المتن (الآخر) ليتسيد الطلب المقدم (الدولة) ويهيمن على الخطاب الايديولوجي والاجتماعي والفكري وعلى كل مقدرات البلاد والانفراد بالسلطة دون الحيلولة في إشراك الاخر.

هامش = سلطة

المتن = الآخر

الطلب = الدولة

[1] كاستطرادات الجاحظ كاسلوب اثير عنده لانه كان واقعي النزعة فكان يستطرد ليشمل الواقع بما فيه من تناقضات بشكل ساحر ينظر: الفن ومذهبه في النثر

لتستقطب الانا السلطوية وتتمسك بشذرات الخطاب وصولاً الى الاخر ومحاولة ترويضه وما يتفق وتوجهات الانا.

الايجاز + الاقناع والملاءمة = الهامش / السلطة / المتن / الاخر

هروب ← الايجاز

تمويه ← الاقناع والملاءمة

إن دراسة المجتمع العباسي، والاليات التي فعَّلت دور السلطة في انماط السلوكيات التي مورست تجاه الاخر،تكشف خبايا النصوص التي تقنعت بشتى الاقنعة وتتجلى اختلافية النص الايديولوجي عن السياقات العامة سواء اكانت اجتماعية ام ثقافية ام ابداعية في تحجيم دور الاخر بدعوى البلاغي الجمالي والنص المقدس لتكون سلاحاً يشهر ضد الاخر محققة (السلطة) سياقاً وجودياً يتسم بالديمومة والإستمرارية.

وبالرغم من تشعب دلالات التوقيعة الأدبية الناتج عن تشعب ارتباطاتها الفكرية والمعرفية لمنتجها إلا أنها تشكل البؤرة الأساس التي تنطلق منها مقاربات الطرح السياسي للسلطة الحاكمة. فعملية انتقاء أسلوب خاص يشكل هوية السلطة عن طريق التلاعب بالنسق هي عملية عقلانية قصدية تهدف إلى إعلان انتصار البنية النصية للأنا وسحب البساط من الآخر لينتج عن هذه المواجهة استسلام نهائية الآخر امام لا نهائية السلطة.

الخاتمة

١-الاختلاف هو من أهم المعطيات النقدية التي قدمها النقد التفكيكي على يد دريدا وهو مصطلح يشير إلى تعدد التفسيرات انطلاقاً من وصف المعنى دون الخضوع لحالة من الاستقرار يتمكن القارئ من خلالها وضع الكثير من الاحتمالات والعيش داخل النص لخلق تعادلات لتعريته غير صياغات الدوال ومحاولة اقتناص الدلالة.

٢-ارتبطت التوقيعات الأدبية بتطور الكتابة فهي ليست فناً يؤدي مشافهة وإنما هو فن كتابي بالدرجة الأساس.

٣-التوقيعات هي الهوامش والملاحظات التي يكتبها صاحب السلطة على الكتب الرسمية المقدمة اليه.

٤-توصل البحث إلى ان اختلاف التوقيعة الأدبية يتخذ مسارين الأول يختص بالموضوع والآخر بالصياغة الشكلية لنصوص التوقيعة.

٥-أهم تمظهرات الاختلاف في موضوع التوقيعة تكمن في ثنائية (الصبر والرخاء) و(العدل والظلم) (الاخلاص والخداع) والتي توصف بانها أرضية تتحرك فوقها اغلب موضوعات التوقيعات الأدبية فهي الجذر المشترك لكل المتعارضات المفاهيمية التي تشغل نصوص التوقيعة كمنتج صادر من السلطة.

٦-إن طروحات السلطة القائمة على استلهام صفات الكمال والرفعة والتموضع خلق معطيات تميزه عن غيره. خلق ثورة من الازمات المتصاعدة. فمن طريق تحريك النسق تتكشف أن هناك هيمنة لاهوتية تفرضها السلطة على الآخر لانتزاع صفات الخير منه فهو (المتراخي – الظالم – المخادع) والسلطة (صابرة – عادلة – مخلصة).

٧-ان الوضع المعاشي المتردي للمجتمع العباسي قلب معادلة السلطة فتحول النسق من نسق السلطة المثالي الى نسق (التراخي والظلم والخيانة).

٨- وجد البحث ان معنى الايجاز هو الهروب يضاف اليه الاقناع والملائمة والتي تعني التمويه ليكون ناتج ذلك تسيد الهامش/السلطة على المتن/الآخر وفق الثقافة التي فعلت دور السلطة وجعلتها تقود العملية الخطابية.

٩-ان اختراق نظام اللغة تتزايد فعاليته في التوقيعة الأدبية لأنها رد على طلب مقدم وهذا الرد يأتي من سلطة عليا تحاول ترسيخ دعائم حكمها بشتى السبل متخذة من التوقيعة سبلاً يقربها من الآخر من جهة وتفرض عليه سطوتها وفكرها من جهة أخرى.

١٠-إن الألفاظ الدلالية لا تظهر بذاتها وإنما من طريق الاختلافات والتضادات.لذا لابد من وجود بنية خاصة تمنح كل مفردة شكلها وهويتها.

١١-من الوسائل الموارية التي استثمرتها التوقيعة كنص قوامه الرد على الآخر فهو الهامش والطلب المقدم متناً، الا ان سلطة الهامش تغلبت على المتن متخذه لها وسائل مموهة كالإيجاز والملائمة والإقناع لترد على الآخر بوسائل تحذيرية.

١٢-استثمار صفة الإيجاز في التوقيعة مؤداه الكشف عن ما ورائية اللغة ومفاجأة الآخر برد يمنحه الشعور بعظمة المرسل.

١٣-تشكيلة التوقيعة تحيلنا إلى مدلولات لا نهائية تكشف واقع المجتمع العباسي وهي من معطيات السلطة التي أحاطت بالخطاب العباسي لتسييس أمور الدولة والسيطرة على كل النتاجات الثقافية والفكرية التي تحيط بالسلطة.

المصادر

القرآن الكريم

إستراتيجية تفكيك الميتافيزيقا –حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة– ، جاك دريدا، تروتق: د.عز الدين الخطابي، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣ .

أنماط النثر العراقي في القرن الثالث الهجري، إيمان اللحام، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية،عمان، ١٩٩١ .

تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام، د.محمود المقداد، دار الفكر، بيروت: لبنان،ط١،١٩٩٣ .

التعريفات،علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)،تر:محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة، ط١،١٩٩٦: ١٣٥ .

التفكيكية النظرية والممارسة،كريستوفر نوريس، تر:صبري محمد حسن،دار المريخ،الرياض،السعودية، ١٩٨٩ .

الحياة الادبية في العصر العباسي،د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٤.

دائرة المعارف الإسلامية،هو تسما ورفاقه،اعداد:إبراهيم زكي خورشيد،دار الشعب،القاهرة،مصر،ط٢،١٩٦٩.

دليل الناقد الأدبي –إضاءة لاكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً– ، د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت: لبنان، ط٥، ٢٠٠٧ .

ديوان علي بن الجهم، ابو الحسين علي بن الجحعم الساهي، تح: خليل مردم بيك، ط٢، بيروت، لبنان، دار الافاق، ط.ت

صبح الاعشى في صناعة الإنشا، احمد بن علي بن احمد الغزاري القلقشندي القاهري (ت: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٢٢ .

العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، تر:مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤-١٩٨٣ .

فلسفة الحضور والغياب عند جاك دريدا، رسالة ماجستير، جامعة منتورس، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجمهورية الجزائرية، اعداد: حبيبة دباش، اشراف: د. خضير مذبوح، ٢٠٠٨-٢٠٠٩ .

قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب،احمد الوردني، دار الغرب الإسلامي،بيروت: لبنان، ٢٠٠٤ .

قواعد الفن، بيير بورديو، تر:إبراهيم فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة: مصر، ٢٠١٣ .

الكتاب والاختلاف،جاك دريدا،تر:كاظم جهاد،تق:محمد علال سيناصر،دار تويقال،الدار البيضاء،المغرب، ط٢، ٢٠٠٠ .

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت: لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ .

المركزية الغربية، د. عبد الله إبراهيم، الدار العربية، بيروت: لبنان، ط١، ٢٠١٠ .

مفتاح العلوم، يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢.

مقاييس اللغة،ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)،تر:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر، ١٩٧٩ .

مواقع -حوارات مع جاك دريدا- ،هنري روتس-جوليا كريستصيفا جي سكاربيتا - جان لوسي هودين، تر:فريد زاهي،دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٢ .

النثر في العصر العباسي، د. هاشم مناع و د. مامون ياسين، دار الفكر العربي، بيروت: لبنان، ط١، ١٩٩٣ .